

الطريق السالم إلى الله (05) - فصل في مجاهدة النفس

مطلق الجاسر

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله وعلى الله وصحبه ومن والاه اما بعد وصلنا عند فصل آآ من فصول هذا الكتاب طريق السلامة من الله - 00:00:00

وهو مجاهدة النفس صفحة اربع مئة وثمانية وعشرين بعد ما تكلم المصنف رحمة الله عن جهاد الكفار او يعني جهاد السنان اه ثنى بنوع اخر من انواع الجهاد وهو جهاد النفس وطبعا الامام ابن القيم رحمة الله - 00:00:13

في كتابه زاد المعاد في اول ابواب الجهاد هدي النبي صلى الله عليه وسلم في الجهاد قسم الجهاد اقساما فالجهاد ليس نوعا واحدا وانما هو جهاد الكفار وجهاد الكفار انواع فهناك جهاد الكفار باللسان وهناك جهاد الكفار بالسنان - 00:00:34

اه وجهاد المنافقين وجهاد النفس وقسم رحمة الله تقسيما موسعا مفصلا ذلك الكتاب القيم الناعم لا بسم الله والحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله. اللهم اغفر لنا ولشيخنا ول المسلمين - 00:00:54

قال المصنف رحمة الله تعالى مجاهدة النفس فان قال قائل فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لما قدم من الغزو جئنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر. يريد بذلك مجاهدة النفوس. هذا - 00:01:15

حديث لم يصح هذا الحديث حديث لا اصل له جئنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر يعني من حيث الاسناد لم يصح لكن معناه يعني لا ينفي وجود جهاد اصغر او او - 00:01:28

عفوا اه جهاد النفس نعم فالجواب ان هذا ان ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم او لم يثبت فان معناه صحيح لأن مجاهدة العدو تكون في الاحيان مجاهدة نفسي تدوم وتكثر وان النفس لامارة بالسوء. كما قال الله تعالى والنفس ايضا تميل مع الشيطان في خطواته وخطراته. ويحتاج الانسان - 00:01:43

الى مجاهدة ذلك وقد تحدثه بما يفسد به دينه خلاص خلي كرسي ما يحتاج قال الله تعالى ارأيت من اتخذ الله هواه فاخبر الله تعالى انه عبد ما يهوى انه عبد ما يهواه والهوى باطل ليس بطريق الى معرفة المعبد والطريق الى المعبد العقل. فاذا اضاع نفسه في عبادة ما يهواه فاذا اتبع - 00:02:05

العقل وخالف الهوى صعب عليه جهاد نفسه وتركه لهواه. قد اوجب الله تعالى الجنة بمخالفة الهوى فقال تعالى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى. وبين الله تعالى في هذه الاية انه انما يترك الهوى لخوف انه انما يترك الهوى - 00:02:32 لخوف ربي لانه يشعر نفسه بالمخافة العظيمة والتوعيد في الشدائيد الصعبة. فيسهل عليه حينئذ ترك الهواء وعصيان الشيطان. قال الله سبحانه انه ان الذين من خشية ربهم مشفقون. والذين هم بآيات ربهم يؤمّنون. والذين هم بربهم لا يشركون. والذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم - 00:02:52

وجد انهم الى ربهم راجعون. اولئك يسارعون بالخيرات وهم لا سابقون. الخشية هي خوف لحوق الضرر الخدر من ذلك. وقوله تعالى يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة. قيل انهم يعطون الزكاة ويتحملون ان يكرون الوجل في قلوبهم - 00:03:12 في جميع اخوانهم وطاعاتهم هيبة لرجوعهم الى ربهم ومحاسبتهم على افعالهم وخوفا مما يشوب طاعتهم فان الطاعات لا بد ان ينقصها الشيطان بوسوسته يزيّنها في عينه واعجابه بها والخوف من ذلك يخلصها والوجل يصفيها ويصلحها. قال الحسن المؤمن جمع احسانا وشفقة - 00:03:32

وروى ابو الحسن المصري بأسناده عن ابي حازم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قالت عائشة رضي الله عنها يا رسول الله الذين

يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة هم الذين يخطئون - 00:03:53

يعملون بالمعاصي وقلوبهم وجلة؟ قال لا يا عائشة ولكنهم يصلون ويتصدقون وقلوبهم وجلة. قوله تعالى اولئك يسارعون في الخير راضيوا لهم لها سابقون. قيل في تأويله ثلاث مقالات. حكي عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال لهم لها سابقون. اي سبقت لهم السعادة. وقيل هم من - 00:04:03

سابقوني الى الجنة وقيل سابقوني الى الخيرات ويحتمل انهم سبقوا الخيرات يعني قدروا عليها وسهلت عليهم من اجل خوفهم واشرافهم قال تعالى ولا نكلف نفسا الا وسعها ولدينا كتاب ينطق بالحق وهم لا يظلمون. فاخبر الله تعالى ان ما كلف - 00:04:23 من فعل الطاعات في وسع المكلف وان افعاله ممحضة عليه في في كتاب ينطق بالحق وهم لا يظلمون اي انهم لا يؤخذون الا باعمالهم. ثم ثم بين الله تعالى دائتهم الصارف لهم عن الخيرات. فقال تعالى بل قلوبهم في غمرة من هذا ولهما اعمال من - 00:04:43 دون ذلك هم لها عاملون قد عم قلوبهم الجهل والاعراض عن الفكرة المؤدية الى الحق حتى غطى ذلك بصائرهم ولهما اعمال غير ما وندب اليها هم لها عاملون شغلت ابدانهم وما اعمت بصائرهم فصاروا عن الحق عميم. قال ميمون ابن هران لقد ادركت من لم يكن يرفع بصره - 00:05:03

وهو الى السماء فرقا من ربك. قال محمد ابن ابي سمعت ابن ابي الجلا. يقول مكت ابي اربعين سنة ما رفع رأسه الى السماء وروى يحيى بن مكير عن رشدين بن سعد عن ابي صدقة انه بلغه ان نبيا من انباء بنى اسرائيل يقال له دورخ ابن مارية - 00:05:23 عمل ذنبا فتعبد الله وتتاب اليه حتى شحب لونه وضاق عليه ما هو فيه من ذلك الذنب ولم يسعه مكانه فاتى البحر فامى فناداه اني اذنبت اني اذنبت ذنبا فغيبني عن ربي. اخشى ان يعذبني. فقال له البحر يا بورخ ابن ماريا. انت نبي الله ما مني قطرة الا وقد علم - 00:05:43

الله تعالى وعليها ملك فاين مغيبك؟ فقال لا اين؟ ثم اتى الجبال فناداها اني قد اذنبت ذنبا فغيبني عن ربي. اخشى ان يعذبني فناداه الجبال يا بورخة بالمارية انت نبي الله ما من موضع مني الا وهو يعلمك وعليه ملك. فاين اغيبك؟ فقال لا اين؟ ثم رفع رأسه الى السماء - 00:06:03

فقال اللهم اقبض روحى من الارواح وجسدي من من الاجساد واتركني هملا لا احضر الحساب. طبعا هذا الاثر من الاسرائيليات ورشيد بن سعد متكلما فيه ولا يصح فيه نكارة كذلك - 00:06:23

كيف؟ نبي لا يعلم ويفيبي عن ربي الحديث هذا منكر لا يصح لاحظ لو قال قائل اذا كان هذا نبيا لا يجوز ان يخفى عليه ان لا يفيبي الله الا يفيبي عن الله شيء. فكيف سأله ذلك - 00:06:38

تبقى الجبال والبحار. والجواب انهم احتملوا قال ذلك مع علمه بأنه لا يفيبي عن الله تعالى شيء. وانما قصد ان يفزع ذلك سمعه واتي وتعلمه فيشتد حزنه ويخلص الى الله تعالى رغبته. وتخضع نفسه وتنقطع حيلته الا من فضل الله تعالى. ولما عظم حياؤه من الله وهيبيته - 00:06:53

رغب اليه ان يهمهم ولا يحضره الحساب. واعلم وفتك الله انه لولا لولا الغفلة وتزيين الهوى والنفس لك انت هيبة الخالق القادر الحكيم تقطع الالسنة عن الكلام وتميت القلوب وتلهب الصدور من غير اساءة. فكيف اذا كان العبد مسيئا لا يأمن التوبية والابعاد والعذاب؟ فان قال - 00:07:13

فكيف الحيلة في صرف الغفلة عن العقل وكسل النفس؟ قيل له بقطع الاسباب المنهية المشغلة محادثة النفس بالخلوة بما فعلته وبما تناهفه. وبما اعد الله الله تعالى لاهل مخالفته قال الله تعالى روي ان النبي صلى الله عليه وسلم مثلها - 00:07:33

هذه الاية فصعقة. قال حماد بن واقد سمعت ابا عبيد بن خواص يقول الحزن جلاء القلوب. به تستبيين مواضع الفكرة. ثم بكى وروى مبارك عن سفيان الثوري قال كان يقال الحزن على قدر البصر - 00:07:53

وروى صالح المري عن يزيد الرقاشي انه قال الدعاء المستجاب الذي تهيجه الاحزان ومفتاح الرحمة التبرؤ قال الحسن ان اكثر ما يرى العبد في صحيفته مما يسر به الفقر والحزن - 00:08:07

وقال ابراهيم التيمي ينفي لمن لا يحزن ان يخاف ان لا يكون من اهل الجنة. فان اهل الجنة لما دخلوه قالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ومن لا يكون مشفقا في الدنيا ان يخاف الا يكون من اهل الجنة فان اهل الجنة لما دخلوها - 00:08:22

وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون. قالوا ان كنا قبل في اهلنا مشفقين. فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم قوله تعالى يتساءلون يحتمل والله اعلم ان بعضهم يسأل بعضا عما دخل به الجنة فقال انا كنا قبل في اهلنا مشفقين فمن الله - 00:08:39

او علينا اي حيث خفنا منه. قولهم انا كنا من قبل ندعوه انه هو البر الرحيم. فانما وقع دعاؤهم عن خوفهم وكانوا راغبين مخلصين. وذلك الدعاء المستجاب قال تعالى قال سبحانه وانما خص حال الضرورة لحصول الاخلاص وتمام الرغبة - 00:08:59

قد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال له اصحابك لقد اسرع اليك الشيب فقال شيبتي هود واخواتها. يريد ان الله تعالى ذكر فيها حال السعداء والاشقياء. حال يوم القيمة. قال سبحانه فيها - 00:09:19

قاطع عذاب الآخرة. ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهور. وما نؤخره الا لاجل معدود. يوم يوم يأتي لا تكلم نفس الا باذنه فمتهم شقي وسعيد رواه ابو الحسن البصري في كتابه بسانده عن شهر ابن حوشة عن ام الدرداء رضي الله عنها عن ابى الدرداء رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى على اهل النار جوع - 00:09:36

حتى يعدل ما هم فيه من العذاب فيستغيثون بالطعام فيغاثون بطعم ذي غصة فيذكرون انهم كانوا يجizzون الغصصة في الدنيا بالشراب فيغاثون بالحميم في كلامه الحديد فاذا دنت من وجوههم شوت وجوههم فاذا دخلت بطونهم قطعت ما في بطونهم فيقولون - 00:10:00

ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب فيقولون لهم الم تأتبكم رسلكم بالبيانات؟ قالوا بلى. فيقولون فادعوا وما دعاء الكافرين الا في ضلال فراغا بسانده عن سعيد المقابل قال خرجنا عدة من ابناء الملوك انا احدهم فتوف - 00:10:20

توفين المواريث التي ورثناها من ابائنا؟ قال فخلصنا نحوا من الف دينار. قال فخرجنا مشاة الى مكة. قال فما ظنك بابناء الملوك والمطربين؟ قال فنظرنا فلم يكن فينا افضل من علي الخرساني وكان من الابباء وكان منزله بنهر فقلنا ندفع نفقتنا اليه فهو افضلنا. قال الحسين - 00:10:39

اطلب الى علي ذلك اقبل يده وعينه فقال ان لك حاجة يا ابا علي؟ فقلت ولاخوانك قال ما هي؟ قال قلت هذه الف دينار تأخذها فهي لك انفق منها ما شئت وتصدق بما شئت واطعمها ما شئت. قال فابي قال فمكنا اياما ثم قبلها. قدمنا مكة فبينما هو يطوف ذات ليلة - 00:10:59

والايمان في وسطه فتعجب مما طاف فالقى نفسه هو الجبل او الحزام الذي يحتوي على ما يشبه الصرة اشبه شيء له اليوم الحزام اللي فيه مخابي اللي له جنطة عرفته - 00:11:19

قدیما نفس الفكرة بس على صرة هكذا يسمی الہیمیاء نعم فجئت حللتھا وهو لا یعلم یعنی الفمیان. فانتبه فاذا رجل من اهل البصرة من خیار المسلمين قد خرج من ماله وظیاعه. وهو من مکة مقیم - 00:11:40

فإذا الشيخ قائم يصلي فتعلق به وقال دنانير فسكت عنه الشيخ حتى فرح وقال مالك يا ابن اخي؟ قال سرق الدنانير دنانير. قال فكم كان؟ قال قال كذا وكذا. فاخذ الشيخ بيده واخرجه من المسجد الحرام وذهب به الى منزله وكان قرب المسجد فوزنها له. واعطاه ایاہ. قال حسين فجاءني علي وهو مهتم - 00:11:57

وقال وقع علي شيخ برار فاخذ دنانير قال فصرخت وقلت هذه الدنانير انا اخذتها منك. فغشى علي وسال الدم من الخريف فلم يعقل الصبح فلما افاق قلنا من الرجل؟ قال اعرف منزله قلنا مروا حتى نذهب اليه. قال فسألنا عنه فقيل ما بين الجبلين افضل من هذا الشيء - 00:12:17

هذا فلان العابد البصري خرج من ماله وتعبد. قال فدخلنا على شيخ طب الناس فذكرنا حال صاحبنا وما اصابه. قال نعم. احسنت. بياض اه الناس فذكرنا حال صاحبنا وما اصابه. قال ما كانت ترجع الي اموالي بعدما خرجت؟ قال فاكتئنا عليه؟ قال هي لكم. قلنا نحن مستغفون عنها فدعا ابن - 00:12:37

انه فجعلها سررا وجعل يرسل بها الى قوم قد يعرفهم بمكة. وقلنا ان صاحبنا بالباب يستحلك. فاذن له فدخل وقد غطى وجهه كله فجئى بين يديه شيخ ابن اخي لو لم تلقني ولقيت غيري فلم يكن عنده ما يعطيك وابتلي بك فوقع في يد هذا السلطان فارتکبه بما - [00:13:02](#)

ما كنت تقول لربك اذا وضع كرسيه غدا للقضاء قال فشهق شهقة فمات رحمه الله. الله اكبر. فقام الشيخ اليه يقبل عينيه ويقول حبيبي من قتل له خوفه قال انا وجعل ينظر اليها الى جزعننا عليه وجعلنا نقبل عينيه ووجهه ويديه ونقول سيدنا بعد الله وخيرنا - [00:13:22](#)

هنا ومن قتله خوف ربه. فقال للنشيف اترکوني حتى اغسل اخي. واذنوا واذنوا لي ان اكفنه من عندي. فابینا عليه وطلب اليها فاجرناه. قال حسين فخررت وكانت ايام الموسم فوضعت اصبعي في اذني فقلت - [00:13:42](#)
اذا ان علي بن سلان من اهل الا ان علي بن فلان من اهل الغدات مات من خشية الله تعالى فما رأيت يوما قط كان اكثر اناسا منه وما وصل الى جنازته وقدمنا فقدمنا الشیخ فصلی عليه قال الحسين - [00:13:57](#)
قدمت بعد ذلك بسنة فاذا الشیخ قد مات واوصى ان يدفن عند قبره فاذا قبر الشیخ عند قبره طیب هذا الفصل عشر الاحبة الكرام تكلم عن جهاد النفس - [00:14:12](#)

ولا شك ان مجاهدة النفس اعظم من مجاهدة العدو وذلك لامرها. اولا ان مجاهدة العدو مؤقتة لفترة الجهاد ثم ما تلبث ان تنتهي بينما مجاهدة النفس انت مطالب بها الى ان تموت الى ان تلقى الله عز وجل. لا تضع عصا - [00:14:26](#)
التسیار او عصا الترحال عن عاتقك وانت تجاهد نفسك هذا اولا ثانيا مجاهدة النفس اشد لخفاها عليك قد تخفي معايب نفسك عليك قد تخفي امراض قلبك عليك قد تظن انك على خير او انك على حق او انك على صواب وانت على خلاف ذلك - [00:14:52](#)
قد يلبس عليك شأن نفسك ولا ينتبه الا من وفقه الله عز وجل لذلك اما العدو فظاهر واضح جهاد العدو ظاهر الامر الثالث الذي يجعل جهاد النفس اعظم من جهاد العدو - [00:15:23](#)

ان جهاد العدو قد يختلط معه شيء من الرياء وحظ النفس حتى يقال فلان مجاهد فلان شجاع فلان اه جاسور بينما مجاهدة النفس لا حظ فيها للنفس اذا جاهدت نفسك - [00:15:42](#)

ما في مجال للرياء في هذا الموضوع فانت بينك وبين نفسك وبين ربك سبحانه وتعالى كيف تكون مجاهدة النفس تكون مجاهدة النفس بان تحملها باستمرار على الاستقامة على الصراط المستقيم هو اختصار شديد فعل - [00:16:01](#)
ما امر الله عز وجل به وترك ما نهى الله عز وجل عنه فاذا ما آذت نفسك لانحراف هنا او هناك او ميل او تقدير في واجب او ميل لمحرم - [00:16:27](#)

من مجاهدة النفس ان تحملها على مخالفة هواها الذي فيه ما حرم الله عز وجل لذلك هنا قال نقل الشیخ الاية الكريمة ارأيت من اتخذ الله هواه ما معنی اتخاذ الله؟ ما في احد يأخذ الله - [00:16:48](#)

الهوى الله بمعنى يسجد له او يعني يتخد معبودا وانما المقصود هنا انه يعبد هواه فهو الذي يسيره فهو قبلته وهو مقصده الاعظم وهو مطاعه فالمعبود او الله هو القبلة هو المقصود - [00:17:08](#)

هو الذي نتوجه اليه بمقاصدنا هو الذي اه نتحرك لاجله هذا الاصل صح ولا لا نصرف عباداتنا اليه افعالنا وتركنا نصرفها اليه هذا هو المعمود فاذا نقلت هذه الاشياء الى الهواء - [00:17:33](#)

فالانسان لا يحركه الا هواه صار عبدا لهواه واذا كان قبلته يعني المرجع الاخير بالنسبة له معايير اختياراته في حياته اذا كان الهوا هذا معبد هذا عبد لهواه وهو هواه معبد له - [00:17:54](#)

لذلك النبي عليه الصلاة والسلام ماذا قال؟ قال تعس عبد وتعس عبد الدرهم وتعس عبد القطيفة وتعس عبد الخميرة تعس وانتكس واذا شيك فلا انقش هلها عبد الدينار يعني يحط الدينار ويسجد له؟ لا - [00:18:17](#)

ولا عبد القطيفة وانما هو الذي محور حياته على الدينار يعني جعل حياته مقاصد افعاله وموجه حركاته وما الذي يجعله يقدم او لا

يقدم والذي يسيطر على تفكيره الدينار شيء فيه فلوس - 00:18:42

حلال او حرام ما يهم بس في فلوس وانا وياه شي ما فيه فلوس واسمح لي زين سواء يقولها بلسان حاله او بلسان مقاله لا يرد عنده سؤال الحال والحرام - 00:19:05

يدخل في معاملة تجارية سؤاله الاول والأخير هل هي مربحة؟ كم نسبتي فيها؟ هل النسبة مضمونة اذن حلال حرام معاملة مشروعه معاملة غير مشروعه غير وارد ابدا نهائيا السؤال الوارد عنده - 00:19:22

هل فيها فلوس ولا ما فيها فلوس هذا عبد للدينار اما عبد الله فلا يفعل الا ايش؟ الا ما يرضي الله والله لا يمنعك ان يكون عندك مال لكن الذي يمنعك من ان تكون عبدا للماء - 00:19:42

ان يحرك المال او الجاه والقطيفة والخميلة هي اللباس ايش عاللباس لباس الجاه فقد يكون الانسان مثلا لا يؤثر فيه المال لكن يؤثر فيه شهوة اخرى الشهوات متنوعة هناك من تكون فتنته في شهوة الماء - 00:19:59

هناك من تكون فتنته بشهوة النساء هناك من تكون فتنته في شهوة الجاه فيبذل كل شيء لاجل الجاه لاجل الذكر والسمعة يمكن يكون مثلا لا يأخذ دينار حرام ولا يتأثر بالنساء مثلا - 00:20:23

لكنه يخالف امر الله لاجل الناس مثلا او لاجل ان يرتفع شأنه او نحو ذلك فالمقصود ان العبد المخلص لله هو الذي تكون مقاصده لله. يتكلم الله ويفعل الله ويمتنع لله - 00:20:42

لا لنفسه ولا لذاته ولا لاجل مال ولا لاجل جاه ولا لاجل اي امر من امور الدنيا. هذا هو العبد لله. وهنا تكون مجاهدة النفس. لأن النفس لا تري ذلك - 00:21:06

نفس لها حظوظ فهي تدفعك كأنها تدفعك دفعا بل هي تدفعك دفعا لأن تكسب من افعالك اليومية ما ما يرثوها فإذا انت امتنعت عن هذا ومانعتها عن هذه الحظوظ وارغمتها - 00:21:18

ان تكون مقاصدك وافعالك وكلماتك ما تفعل وما تذر لله جاهم انتقد جاهدت نفسك وانتصرت عليها ويعينك الله عليه لذلك الله سبحانه وتعالى قال في كتابه بشكل صريح والذين جاهدوا فينا - 00:21:40

لنهدينهم سبنا والذين جاهدوا فينا يعني انفسهم او جاهدوا العدو او جاهدوا في سبيل الله مخلصين لله لنهدينهم توبوا لنا. الله سبحانه وتعالى سيسير لهم اه السبيل فهذا هو المقصود - 00:22:00

ومجاهدة النفس سبب للانتصار في مجاهدة العدو فالله سبحانه وتعالى قال في كتابه الكريم ان تتصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم ونصر الله كيف يكون كيف يكون نصر الله بامثال او امره - 00:22:20

وبتحقيق شريعته وبمجاهدة النفس وحملها على طاعته وعلى ابتغاء مرضاته هذه هي مجاهدة الله وهنا تكون نصرة الله فإذا نصرت الله نصرك الله سبحانه وتعالى واضح يا احبة هذا والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين - 00:22:39

شف نعم سبب هذا الامر طواك الله عز وجل كنت كما امرت في صوتي. ممكن هذا قيل هذا قيل انه فيه امر مباشر فاستقم كما امرت وقيل ما فيها من بيان حال الكفار وحال اهل الجنۃ وحال اهل النار - 00:23:03

ولا مانع من ان يراد كل ما فيها من ايات لا شك ان النبي عليه الصلاة والسلام هو رأس المتدبرين للقرآن وسيدهم اه فلا شك انه يتدبّر القرآن ويؤثر فيه القرآن. فإذا اثر اذا تدبّر الانسان القرآن حقا اثر فيه وجعله يفك - 00:23:27

فيشيب رأسه من التفكير والاضرار في التفكير في هذه الایات. نعم - 00:23:47